أثر مرويات مناقب الصحابة في أرائهم

(دِرَاسَــةً تأصيلية تحليلية)

الباحث/أحمد عبد الوهاب السيد محمد

لدرجة الماجستير فى الدراسات الاسلامية

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد: –

(فسبحانه من إله اصطفى واجتبى، وانتقى وارتضى، واختار، قال جلا وعلا: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [1]

واصطفى محمدًا (ﷺ)، نبيه المنتخب رسولا، واجتبى أبا بكر الصديق وخصه بالتصديق والهيبة والوقار، وانتقى للصواب عمر ابن الخطاب، فحلا ذكره وطاب للبادين والحضار، وارتضى عثمان ابن عفان لجمع القرآن، فجمعه ما بين أخماس وأعشار، واختار على ابن أبى طالب؛ لتفريق الكتائب وإظهار العجائب، وإشهار ذى الفقار، فهم الذين نزل فى حقهم على لسان رسوله المختار: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [2]، فأبو بكر مؤنسه فى الغار، وعمر وزيره وأمينه على الأسرار، وعثمان المقتول بيد العدوان، شهيد الدار، وعلى بن أبى طالب ابن عمه ووارث علمه الفارس الكرار.

فهؤلاء خلفاءه ووزراؤه الأئمة الأبرار، الذين وفَّوا للنبي (ﷺ)، بعهودهم، وقد جرت بسعودهم الأقدار، وتابعوه وبايعوه على ما يُحب ويختار (ﷺ)، الأئمة الأخيار)([3]).

لما كان للصحابة قدر كبير وفضل عظيم على الأمة، أكده القرآن الكريم والسنة النبويةّ ، وإدراكًا لهذه المكانة الرفيعة، فقد حرص علماء السنة على إبرازها من خلال تخصيص كتب وأبواب اعتنت بأهم ما ورد في فضائلهم ومناقبهم (رضي الله عنهم وأرضاهم).

وعليه، فإن الدراسة تسعي إلى توضيح مناقب الصحابة، وآثرها في آرائهم وبيان مكانتهم، ونظرًا لكثرة الصحابة ومنافبهم فإنني سوف أقتصر على بعض الصحابة الذين كان لهم دورًا بارزًا في نشر الدعوة وتأسيس المدارس الفقهية والتفسيرية، متناولًا نموذجا لكل منهم يبرز أثره وأراؤه.

---

(1) سورة القصص الآية (68).
(2) سورة الفتح الآية (29).
(3)الروض الفائق في المواعظ والرقائق(1 /374)شعيب بن سعد بن عبد الكافي المصري المكي، الحريفيش،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

أولا: أهداف البحث

هذا البحث يسعى لتحقيق الأهداف الآتية:

1- البحث في مناقب الصحابة وبيان أثر مروياتهم في آرائهم.

2- بيان أهمية هذه الأحاديث في الدفاع عن الصحابة والذب عنهم.

3- لفت النظر إلى ضرورة الوقوف على الأحاديثَّ الصحيحة التي اختصت بفضائل الصحابة ومناقبهم للتعرف على سيرهم ومكانتهم.

4- محاولة توظيف هذه الأحاديث في الرد على ما يُثار حولهم من شبهات، مما يسهم في تعزيز مكانة الصحابة وجهودهم التي قدموا في سبيلها التضحيات العظيمةَ .

ثانيا: اشكالية البحث:-

نظرًا لأهمية موضوع البحث، أردت الوقوف على مناقب الصحابة وفضلهم لمعرفة المزيد عن الصحابة الكرام، وما حقوقهم علينا؟ وهل يُستدل بآرائهم وأقوالهم؟ وكيف يمكننا الاستدلال بمروياتهم؟

ثالثاُ:- حدوده

مناقب وفضائل الصحابة، فموضوع رسالتي في درجة التخصص الماجستير بعنوان (أثر مرويات مناقب الصحابة في آرائهم) دراسة تأصيلية تحليلية.

رابعًا:- أهمية الموضوع: -

نظرا لعناية العلماء بأقوال الصحابة، وفضلهم؛ لمعاصرتهم للتنزيل، وتلقيهم الدين مباشرة من أفضل الخلق رسول الله (ﷺ)، فكانوا أدق فهما وفقها ممن بعدهم، ولذا أحببت البحث في هذا الموضوع.

خامسًا:- أسباب اختيار هذا الموضوع: -

أولًا-: أنهم هم الذين عاهدوا التنزيل، وشاهدوا رسول الله (ﷺ)، يتلقى عن جبريل فهم عرب أقحاح، وأفتق الناس لسانًا، وأوضحهم بيانا، وهم السابقين إلى الخيرات.

ثانيًا-: أن معرفة مناقب وأقوال الصحابة في حاجة الى مزيد من العناية والتمحيص؛ مما يقوي الملكة لدى طالب العلم لما لهم من دقة الفهم وسلامة العبارة، ووضوح الاستدلال.

ثالثًا -: النظر في مرويات مناقب الصحابة، وآثرها في الاستدلال بآرائهم؛ حيث نجد أن أغلبها قد صدر عن اجتهاد، واستند إلى أدلة معتبرة، فالعمل بقول الصحابي، لايعمل به لمجرد أنه قول الصحابي، بل لأنه قول حُجة مستند الى دليل صحيح.

رابعا–: أن الصحابة رضوان الله عليهم جمعوا خصال الخير فهم أمتن الأمة تأسيًا، وأشدهم توقيًا، ومن جمع هذه الصفات التي لا يكاد يماري فيها من نطق بالشهادتين يعلم أنهم هم الأولى بالاتباع واقتفاء أثارهم بالدراسة أقرب للهدى، وأقطع للنزاع.

خامسًا–: "أن في دراسة هذا الموضوع بيان، وجلاء لمروياتهم، وأثرها في والاستدلال، فالاختلاف بينهم اختلاف اجتهاد واستنباط لا اختلاف في الأصل والمنبع" [(4)]، وهذا من مزايا الشريعة المباركة.

سادسًا–: أن اختياري نابع من سبب شخصي، وهو حبي للسلف الصالح، والصحابة الأبرار وقناعتي التامة، ورغبتي النفسية في الخوض في هذا الموضوع لأهميته.

سادسًا:– منهج البحث: –

اتبعت المنهج الاستقرائي الانتقائي التحليلي، ثم سرت في هذا البحث على النهج التالي: –

1- قمت بتعريف الصحابي لغة واصطلاحًا.

2- ذكرت موطن الآيات من كتاب الله وذلك بذكر السورة ورقم الآية.

3- خرجت الأحاديث والآثار الواردة في البحث من مظانها.

4- الاعتماد على أمهات المصادر والمراجع الأصلية في الجمع والتحرير.

5- التركيز على موضوع البحث وتجنب الاستطراد.

6- العناية بضرب الأمثلة الواقعية خاصة.

7- التعريف بالمصطلحات من كتب الفن الذي يتبعه أو من كتب المصطلحات المعتمدة.

8- العناية بقواعد اللغة العربية ومنها علامات الترقيم وتمييزالآيات القرانية، والأحاديث النبوية الشريفة.

سابعًا: – خطة البحث: –

ستتكون خطة هذا البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة وفهارس.

وتفصيل هذا على النحو التالي: –

المقدمة: – أبين فيها أهداف البحث ومشكلته وحدوده وأهمية الموضوع، وأسباب اختياري له، ومنهج البحث الذي أعتمده بإذن الله وخطة البحث: –.

التمهيد:–

التعريف بمفردات مصطلحات البحث: –

أولًا: –تعريف الأثر لغةً واصطلاحًا، وتعريف المرويه.

ثانيا: – تعريف المنقبة لغة واصطلاحًا.

(4) أصول الفقه الاسلامي(345/1، 346)، د/محمد مصطفى شلبي، طبعة دار النهضة - بيروت.

ثالثا: –تعريف الصحابي ومنزلته في القران والسنة.

الفصل الأول: منزلة الصحابة في الإسلام

ويشتمل على ثلاثة مباحث: –

المبحث الأول: منزلة الصحابة وفضائلهم.

المبحث الثاني: ضوابط معرفة الصحابة.

المبحث الثالث: عدالة الصحابة.

الفصل الثاني: أثر مناقب الخلفاء الراشدين في آرائهم.

ويشتمل على ثلاثة مباحث.

المبحث الأول: – أثر مرويات مناقب أبي بكر الصديق فى آرائه،

المبحث الثاني: – أثر مرويات مناقب عمر بن الخطاب فى آرائه،

المبحث الثالث:– أثر مرويات مناقب عثمان بن عفان فى آرائه،

المبحث الرابع: – أثر مرويات مناقب على بن أبي طالب فى آرائه،

الفصل الثالث: – أثر مرويات مناقب فقهاء الصحابة ويشمل أربعة مباحث: –

المبحث الأول: – أثر مرويات مناقب عبد الله بن مسعود في أرائه،

المبحث الثاني:– أثر مرويات مناقب عبد الله بن عباس في أرائه،

المبحث الثالث:– أثر مرويات مناقب عبد الله بن عمر في أرائه،

المبحث الرابع:– أثر مرويات مناقب عائشة أم المؤمنين في أرائها.

المبحث الأول

منزلة الصحابة وفضائلهم.

المطلب الأول:

فضل الصحابة ومنزلتهم في القرآن الكريم.

توطئة:

إن الصحابة (رضي الله عنهم) هم حجر الزاوية فى بناء الأمة المسلمة، وهم خير جيل عرفته البشرية، وهم أبرز وجوه حضارتنا، وأكثرها إشراقًا، وأخلدها ذكرًا، وأنبلها أخلاقًا، وهم بشر، لكنهم فى القمة دينًا، وخلقا، فالصحابة الكرام (رضوان الله عليهم) جميًعا هم خيرة هذه الأمة بعد نبيها (ﷺ)، فقد أكرمهم الله تعالى بالإيمان الصادق الراسخ الذي لا يساويه إيمان أحد من بعدهم، ثم بمعاصرة النبي الكريم (ﷺ)، فشاهدوه وآزروه وناصروه وصاهروه، وفدوه بالأموال

والأرواح، وبّلغوا دعوته إلى من خْلفهم بعد جهاد طويل وعناء كبير، وبهذه الصفات العظيمة مدحهم الله في كتابه الكريم

يقول ابن خلدون : (إنّ البشر يَأخذون معارفَهم وأخلاقهم، وما ينتحلُون بهِ من المذاهب والفضائِل، تارة علما وَتعلِيما، وإلقاء وَتارة محاَكاةً وتلقِيّنا بالمباَشرِة. إلا أن حصول الملكا ت عن المُباشَرِة والتلقِين أشّد اسِتْحكَاما، وأقَوى رسوُخا. فعلَى قَدِر كْثَرة الشيوخ يكون حصول الَملَكات ورسوخها) [5]

منزلة الصحابة في القرآن الكريم:-

1-سبقهم إلى الإيمان:-

قال تعالى: (وَالسَّابِقُونَ الأولونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [6]

● قال الحافظ ابن كثير – رحمه الله-: "فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتَّبعوهم بإحسان، فيا ويل من أبغضهم أو سبَّهم أو أبغض أو سبّ بعضهم! ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم، أعني الصدّيق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة (رضي الله تعالى عنه) فإن الطائفة المخذولة يُعادون أفضل الصحابة ويُبغِضونهم ويَسبُّونهم-عياذًا بالله من ذلك-وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبُّون مَن (رضي الله تعالى عنهم) وأما أهل السنة فإنهم يترضَّون عمن (رضي الله عنه) ويَسبون مَن سبَّه الله ورسوله، ويوالون مَن يوالي الله، ويُعادون مَن يعادي الله، وهم مُتَّبِعون لا مُبتدِعون ويقتدون ولا يبتدعون، ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون" [7]

فالله (سبحانه وتعالى) قد أثنى على الصحابة (رضوان الله عليهم) في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، فوصفهم بالسبق إلى الخيرات، وأخبر أنه قد رضي عنهم، وأعد لهم الجنات، ووصفهم

---

(5)مقدمة بن خلدون ،(1/ 541) ،ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ،حقق مقدمته وعلق عليه/عبد الله محمد الدروايش ،دار يعرب للنشر.
(6) سورة التوبة / 100.
(7) تفسير ابن كثير (178/4) ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)
المحقق/محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط/1419هـ.

بالتراحم فيما بينهم والشدة على الكفار، وهذه صفة المؤمنين أن يكون أحدهم شديدًا عنيفًا على الكفار، رحيمًا بَرًّا بالأخيار، غضوبًا عبوسًا في وجه الكافر، ضحوكًا بشوشًا في وجه أخيه المؤمن.

1-توبة الله عليهم :-

قال تعالى: {لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) [8] وهذه الآياتُ نزلت في الصحابة رضي الله عنهم الذين غَزوا مع النبي (ﷺ) غزوةَ تَبوك، وكانت في السنة التاسعة للهجرة، وكان عدَدُهم في هذه الغزوة كثيرًا جدًا؛

كما قال كعبُ بنُ مالِكٍ رضي الله عنه في الحديث الطويل المشهور عنه في تخلُّف الثلاثة لا يجمعهم كتاب حافظ – يريد بذلك الدِّيوَان –" فَقَلَّ رجلٌ يريد أن يتغيَّب يظن أن ذلك سيُخفى له [9] ولم يتخلف عن هذه الغزوة إلا معذور، أو رجل مَغْموصٌ عليه النفاق"([10])

2-وعد الله لهم بالمغفرة والأجر العظيم :-

قال تعالى: – (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) [11]

فهذا الوصف الذي وصفهم الله به في كتبه، وهذا الثناء الذي أثنى به عليهم لا يتطرق إلى النفس معه شك في فضلهم وعدالتهم.

يقول صاحب التحرير والتنوير: – (وفي الجمع لهم بين هاتين الخلتين المتضادتين الشدة والرحمة إيماء إلى أصالة آرائهم وحكمة عقولهم، وأنهم يتصرفون في أخلاقهم وأعمالهم تصرف الحكمة والرشد فلا تغلب على نفوسهم محمدة دون أخرى ولا يندفعون إلى العمل بالجبلة وعدم الرؤية. وفي معنى هذه الآية قوله تعالى: فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين.

---

(1) التوبة/ 117

(9) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي

أخرجه مسلم في صحيحه ،كتاب التوبة ، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله ، (2118/4) (2769) (دار إحياء التراث العربي – بيروت).

([10]) مغموصا عليه بالنفاق،أي مطعونا في دينه متهما بالنفاق «لسان العرب» (7/ 61).

(11) سورة الفتح/29.

وفي قوله: –سبحانه– في حق الصحابة الكرام (رضي الله عنهم)؛ (لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّار) أخطر حكم، وأغلظ تهديد، وأشد وعيد في حق. من غيظ بأصحاب رسول الله (ﷺ) أو كان في قلبه غل.

وقوله تعالى: – (تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا) وصفهم بكثرة العمل، وهذا ثناء عليهم بشدة إقبالهم على أفضل الأعمال المزكية للنفس، وهي الصلوات مفروضها ونافلتها وأنهم يتطلبون بذلك رضى الله ورضوانه. وفي سوق هذا في مساق الثناء إيماء إلى أن الله حقق لهم ما يبتغونه وكثرة الصلاة، وهي خير الأعمال، ووصفهم بالإخلاص فيها لله عز وجل، والاحتساب عند الله جزيل الثواب، وهو الجنة المشتملة على فضل الله، وسَعَة الرزق عليهم، ورضاه تعالى عنهم، وهو أكبر من الأول) [12]

كما وصف المهاجرين بترك أوطانهم وأموالهم من أجل الله ونصرة دينه وابتغاء فضله ورضوانه، وأنهم صادقون في ذلك. ووصف الأنصار بأنهم أهل دار الهجرة والنصرة والإيمان الصادق ووصفهم بمحبة إخوانهم المهاجرين وإيثارهم على أنفسهم ومواساتهم لهم وسلامتهم من الشح، وبذلك حازوا على الفلاح. هذه بعض فضائلهم العامة، وهناك فضائل خاصة ومراتب يفضل بها بعضهم على بعض – رضوان الله عليهم– وذلك بحسب سبقهم إلى الإسلام والجهاد والهجرة.

قال ابن القيم [13]: – (هذا فيما انفردوا به عنّا، أما الَمَدارك التي شاركناهم فيها من دلالات الألفاظ والأَقيَسة فلا رْيَب أنهم كانوا أبّر قلوًبا، وأعمق علًما، وأقل تكلًفا، وأقرب إلى أن يوفقوا فيها لما لم نوفق له نحن؛ لما خصهم الله تعالى به من توقد الأذهان، وفصاحة اللسان، وَسَعة العلم، وسهولة الأخذ، وحسن الإدراك وسرعته، وقلة المعارض أو عدمه، وحسن القصد، وتقوى الرب تعالى؛ فالعربية طبيعتهم وسليقتهم، والمعاني الصحيحة مْركوزة في فِطرهم وعقولهم، ولا حاجة بهم إلى النظر في الإسناد وأحوال الرواة وعلل الحديث والجرح والتعديل، ولا إلى النظر في قواعد الأصول وأوضاع الأصوليين، بل قد غَنُّوا عن ذلك كله، فليس في حقهم إلا أمران، أحدهما: –قال الله تعالى كذا، أو قال رسوله (ﷺ) كذا،

---

(12) التحرير والتنوير(205/26/) / محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ

(13) الإمام العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي الحنبلي، المعروف ب (ابن القيم الجوزية) مولده في دمشق سنة 691، ووفاته فيها سنة 751هـ، تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، من كتبه" إعلام الموقعين" والطرق الحكمية، ينظر/ البداية والنهاية، للإمام الحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ج234/14.

والثاني–معناه كذا وكذا، وهم أسعد الناس بهاتين المقدمتين، وأحظى الأمة بهما، فُقَواهم متوفرة مجتمعة عليهما ليس مثل الصحابة أحد) (14).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: – (ولو ذكرنا ما روي في حقوق القرابة، وحقوق الصحابة لطال الخطاب، فإن دلائل هذا كثيرة من الكتاب والسنة، ولهذا اتفق أهل السنة والجماعة على رعاية حقوق الصحابة والقرابة) [15].

4–**الرضا عن الله عزَّوجل:**–

قال تعالى:– (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)([16])

المقصود بالرضا عن الله بأنهم رضوا بما أنعم عليهم من نعمة الإسلام والإيمان ونعمه الظاهرة منهم والباطنة ، وما آتاهم من الثواب والكرامة، وأيضاً بما قدر عليهم من مقادير فهم صابرون محتسبون راضون.

أخبر سبحانه وتعالى أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، ورضوا عنه بما أنعم الله به عليهم من النصر والتمكين في الأَرض في الدنيا، والثواب الجزيل في الآخرة ، ورضوا عنه بما وفقهم إليه من الإيمان والإحسان، وما آتاهم من الثواب والكرامة([17]).

قال الامام الماوردي :–

{رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ} فيه ثلاثة أوجه: أحدها: رضي الله عنهم بالإيمان , ورضوا عنه بالثواب , قاله ابن بحر. الثاني: رضي الله عنهم في العبادة. ورضوا عنه بالجزاء , حكاه علي بن عيسى. الثالث: رضي الله عنهم بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم , ورضوا عنه بالقبول([18]).

5–**الخوف من الله عزَّوجل:**–

(14) إعلام الموقعين عن رب العالمين، (4/ 113)، لأبي عبد الله ابن قيم الجوزية، تح/ محمد عبد السلام إبراهيم.

(15) مجموع الفتاوى (492/28) لشيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، تح/ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، طبع مجمع الملك لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.

([16])التوبة /100.

([17]) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ،(270/7)، والتفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية(8/4).

(2) «تفسير الماوردي » (2/ 395).

قال تعالى :- (الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا)[19] .يمدح تبارك وتعالى الذين يبلغون رسالات الله أي إلى خلقه ويؤدونها بأماناتها ويخشونه أي يخافونه ولا يخافون أحدا سواه، فلا تمنعهم سطوة أحد عن إبلاغ رسالات الله تعالى وكفى بالله حسيبا أي وكفى بالله ناصرا ومعينا، وسيد الناس في هذا المقام بل وفي كل مقام محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه قام بأداء الرسالة وإبلاغها إلى أهل المشارق والمغارب إلى جميع أنواع بني آدم، وأظهر الله تعالى كلمته ودينه وشرعه على جميع الأديان والشرائع، فإنه قد كان النبي قبله إنما يبعث إلى قومه خاصة، وأما هو صلى الله عليه وسلم فإنه بعث إلى جميع الخلق عربهم وعجمهم (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)[20] ،ثم ورث مقام البلاغ عنه أمته من بعده، فكان أعلى من قام بها بعده أصحابه رضي الله عنهم، بلغوا عنه كما أمرهم به في جميع أقواله وأفعاله وأحواله، في ليله ونهاره، وحضره وسفره، وسره وعلانيته، فرضي الله عنهم وأرضاهم ثم ورثه كل خلف عن سلفهم إلى زماننا هذا، فبنورهم يقتدي المهتدون، وعلى منهجهم يسلك الموفقون، فنسأل الله الكريم المنان أن يجعلنا من خلفهم[21].

6- دعاء الخلف للسلف الصالح بالمغفرة :-

قوله تعالى: - (وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)

قال الإمام الرازي في "مفاتيح الغيب":" وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ قَدِ اسْتَوْعَبَتْ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ لِأَنَّهُمْ إِمَّا الْمُهَاجِرُونَ أو الأنصار أَوِ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ، وَبَيَّنَ إِنَّ مِنْ شأن مَنْ جاء مِنْ بعد المهاجرين والأنصار، أن يذكر السابقين، وهم المهاجرون والأنصار، بالدعاء والرحمة، فمن لم يكن كذلك، بل ذكَرَهم بسوء، كان خارجًا من جملة أقسام المؤمنين بحسب نص هذه الآية" [22].

يقول الامام الشوكاني في تفسيره للأية: - (فيَدخل فِي ذَلك الصَّحَابَة دخولا أَوَّلِيًّا لِكَوْنِهِمْ أَشرَف الْمُؤْمِنِين، وَلكَون السِيَاقِ فِيهِم، فَمَنْ لَمْ يَسْتَغْفِر لِلصَّحَابَةِ عَلَى الْعُمُومِ وَيَطْلُبْ رِضْوَانَ اللَّهِ لَهُمْ فَقَدْ خَالَفَ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، فَإِنْ وَجَدَ فِي قَلْبِهِ غِلًّا لَهُمْ فَقَدْ أَصَابَهُ نَزْغٌ مِنَ الشَّيْطَانِ،

([19])الاحزاب /39.

([20]) الأعراف/ 158.

([21]) »تفسير ابن كثير ط العلمية» (6/ 380).

(22)مفاتيح الغيب (509/29)المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت،ط3 - 1420 هـ ،.

وَحَلَّ بِهِ نَصِيبٌ وَافِرٌ مِنْ عِصْيَانِ اللَّهِ بِعَدَاوَةِ أَوْلِيَائِهِ وَخَيْرِ أُمَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَانْفَتَحَ لَهُ بَابٌ مِنَ الْخِذْلَانِ يَفِدُ بِهِ عَلَى نَارِ جَهَنَّمَ إِنْ لَمْ يَتَدَارَكْ نَفْسَهُ باللجوء إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَالِاسْتِغَاثَةِ بِهِ بِأَنْ يَنْزِعَ عَنْ قَلْبِهِ مَا طَرَقَهُ مِنَ الْغِلِّ لِخَيْرِ الْقُرُونِ وَأَشْرَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَإِنْ جَاوَزَ مَا يَجِدُهُ مِنَ الْغِلِّ إِلَى شَتْمِ أَحَدٍ مِنْهُمْ، فَقَدِ انْقَادَ لِلشَّيْطَانِ بِزِمَامٍ وَوَقَعَ فِي غَضَبِ اللَّهِ وَسُخْطِهِ، وَهَذَا الدَّاءُ الْعُضَالُ إِنَّمَا يُصَابُ بِهِ مَنِ ابْتُلِيَ بِمُعَلِّمٍ مِنَ الرَّافِضَةِ، أَوْ صَاحِبٍ مِنْ أَعْدَاءِ خَيْرِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ تَلَاعَبَ بِهِمُ الشَّيْطَانُ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الْأَكَاذِيبَ الْمُخْتَلِفَةَ وَالْأَقَاصِيصَ الْمُفْتَرَاةَ وَالْخُرَافَاتِ الْمَوْضُوعَةَ، وَصَرَفَهُمْ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَنْقُولَةِ إِلَيْنَا بِرِوَايَاتِ الْأَئِمَّةِ الْأَكَابِرِ فِي كُلِّ عَصْرٍ مِنَ الْعُصُورِ، فَاشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى، وَاسْتَبْدَلُوا الْخُسْرَانَ الْعَظِيمَ بِالرِّبْحِ الوافر) [23]

وما أكثر الآيات التي وردت في القرآن الكريم تبيّن فضل الصحابة الكرام، وسرعتهم في الاستجابة لأمر الله سبحانه، ونصرة النبي (ﷺ) ولا غرو؛ فهم الذين شرَّفهم الله بصحبة نبيه، والتبليغ عنه، وهم الذين كانوا رهبانًا بالليل، فرسانًا بالنهار.

7- اكمال الدين لهم واتمام نعمته عليهم :-

ومن الأيات التي أشارت إلى فضل الصحابة على طريق الإشارة قوله تعالى:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [24]

هذه الآية نزلت في حجة الوداع قبل موت النبي (ﷺ)بنحو ثلاثة أشهر، وهي من آخر ما نزل من القرآن، يبين الله فيها أنه أكمل للصحابة دينهم، وأتم عليهم النعمة، ورضي لهم الإسلام دينا، فما لم يكن يومئذ دين فليس من دين الله الذي رضيه لصحابة نبيه، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

8-رفع الحرج عنهم :-

قال تعالى: - ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [25]

في هذه الآية يخبر الله أنه يريد أن يطهر صحابة نبيه ويتم عليهم النعمة، وكل من اتبعهم بإحسان فله نصيب من هذا التطهير والنعمة.

(23) فتح القدير، (240/5) ،محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1، 1414 هـ.
(24) المائدة: 3.
(25) المائدة: 6.

9–تذكير الله لهم بنعمه عليهم للمداومة على تقواه وطاعته بالسمع والطاعة:–

قال تعالى: – ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا و واتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [26]

فبنو إسرائيل قالوا لموسى عليه الصلاة والسلام ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ [27]، أما أصحاب محمد (ﷺ)فأخبر الله عنهم أنهم قالوا له ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾

10–بعث فيهم رسولاً منهم وعلمهم الكتاب والحكمة:–

قال تعالى: – (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوعَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)[28]

يبين الله لنا في هذه الآيات فضل الصحابة الكرام، وأن نبيه محمدا (ﷺ) هو الذي كان يزكيهم ويعلمهم القرآن والسنة، ورسولنا هو أفضل معلّم وصحابته هم أفضل متعلمون، وقد أخبر الله أن الصحابة بسبب هذا التعليم المبارك صاروا مهتدين بعد أن كانوا في ضلال مبين، وأخبر الله عن أناس من المؤمنين سيأتون بعد الصحابة ويهديهم الله بفضله كما هدى من سبقهم من الصحابة، ومن سب الصحابة فليس منهم، ومن لم يعرف فضلهم ولم يحرص على اتباع سبيلهم فكيف يلحق بهم؟

فصحبة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نعمة كبرى وفضل من الله تعالى، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وبها فاز الصحابة رضي الله عنهم، وسبقوا غيرهم.

وكل أية في القرآن فيها ثناء على الأمة المحمدية يدخل فيها الصحابة دخولاً أولياً ؛لأنهم أولى طبقات الأمة كقوله تعالى :– (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)([29]).

---

(26) المائدة: 7.
(27) البقرة: 93
(28) الجمعة: 2 - 4
([29]) أل عمران /110.

ومن استقرأ أخبار العالم في جميع الفرق تبين له أنه لم يكن قط طائفة أعظم اتفاقا على الهدى والرشاد، وأبعد عن الفتنة والتفرق والاختلاف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين هم خير الخلق بشهادة الله لهم بذلك([30])

الخاتمة وأهم النتائج

الحمد لله الذي بنعمته تتّم الصالحات، أما بعد؛

فقد يسر الله إتمام هذه الدراسة في أثر مناقب الصحابة في أرائهم، وقد كنت أول المنتفعين بها، من خلال العيش مع بعض الصحابة ومناقبهم رضوان الله عليهم، والتفاعل معها، ومواقفهم التي تفيض بالعلم والحكمة والأدب، وأختُم كما عادة الباحثون بأهم النتائج والتوصيات.

أولا: – النتائج

1– أبرزت هذه الدراسة المكانة العلمية السامقة لبعض الصحابة، وفقهائهم رضوان الله عليهم، مع تواضعهم الجليل في حضرة العلم، و أدبهم الجم في التلقي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

2– أظهرت الدراسة أراء بعض الصحابة من خلال استعراضها وتحليلها وابراز دورهم في حمل الرسالة ونشرها بعد رسول الله، واتضح ذلك في أثر أبي بكر في حروب الردة.

3– ظهر جليًا من خلال البحث أهمية دور الصحابة في نقل العلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بشتى ضروب العلم، وتنوع معارفهم في العقيدة والتفسير والفقه وسائر شئون الحياة، مما جعلهم ذوي قدم ثابتة في الدين والدنيا.

4– ثبتت الدراسة أن الصحابة ضربوا مثالًا للقدوة العظيمة والأسوة الحسنة، التي تحّدت ظروف بيئتها وصعاب زمانها، وتفّوقت لتكون نموذجًا يُحتذي ممن يخلفهم في التميز والعطاء وقهر المستحيل.

([30]) منهاج السنة النبوية(364/6) ، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم
ابن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق :محمد رشاد سالم.

5- رسخت هذه الدراسة مبدأ أهلية المرأة لحمل العلم والارتقاء به، خلافًا لما يشيعه بعض المنتسبين لَرْكب العلم؛ من أن العلم إنما يقوم به الرجال، واتضح ذلك من مناقب أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق (رضي الله عنها).

6- تقوم سياسة التشريع على الفهم الدقيق للنظام التشريعي في الإسلام، ومعرفة علل النصوص، والحكمة من وراء التشريع، وعليه يشترط فيمن يتصدى لذلك أن يكون مجتهدًا ملمًا عالما بأسرار التشريع وخفاياه، واتضح ذلك في رأي الفاروق عمر بن الخطاب حين منع المؤلفة قلوبهم مبينا علة اعطائهم كما وضح سبب المنع.

7- يتبين من خلال البحث أن هؤلاء الصحابة كانوا نموذجًا حيًا للعلماء الربانيين، الذين تربوا على يد سيد الخلق وعلينا أن نقتفي أثارهم لنقييم عليها حياتنا ونبني عليها تصوراتنا وتصرفاتنا.

8- عاصر هؤلاء الصحابة العديد من الفتن والقضايا السياسية، وتعلمنا منهم كيفية التعامل معها بما لا يؤثر على وحدة الأمة أو تفتيت شملها.

9- استعان هؤلاء الصحابة بالعديد من الوسائل والأساليب القولية والعملية في مجال الدعوة وهي أساليب ليست توقيفية، وإنما اجتهادية قابلة للتطوير ، واتضح ذلك في رد ابن عمر على الطاعنين في عثمان وفي مناظرة ابن عباس للخارجين على علي واقامة الحجة عليهم.

10- كان لهؤلاء الصحابة دور بارز في اعداد تلامذة اعدادًا كاملًا من حيث تعليمهم وتدريبهم كانوا نواة لحمل الدعوة من بعد ونشأت على أيديهم مدارس فقهية وتفسيرية.

11- تعد أراء وأثار هؤلاء الصحابة مصدرًا هامًا من مصادر الفقه الاسلامي، فقد استدل بأرائهم وفقههم أصحاب المذاهب، فكان فقههم مصدرًا خصبًا لفقهنا الاسلامي.

قائمة المصادر والمراجع

1. أبكار الأفكار في أصول الدين،المؤلف: علي بن محمد بن سالم التغلبي، أبو الحسن، سيف الدين الآمدي (المتوفى: 631هـ)تحقيق: أ. د. أحمد محمد المهدي،الناشر: دار الكتب والوثائق القومية – القاهرة،الطبعة: الثانية / 1424 هـ -2004م.
2. أثر عائشة أم المؤمنين في نشر العلم، "رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٥م، ١٤٠٥هـ
3. الإجابة لما استدركت عائشة على الصحابة،المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي الشافعي (المتوفى: 794هـ)،تحقيق وتخريج: د رفعت فوزي عبد المطلب، أستاذ الشريعة بجامعة القاهرة،الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة،الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م
4. الاجتهاد المقاصدي في عصر الخلفاء الراشدين، مها سعد إسماعيل الصيفي، رسالة ماجستير، الإشراف: أ.د. مازن إسماعيل هنية، فلسطين، الجامعة الإسلامية- غزة، 1432هـ-2010م،
5. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)،ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)،حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت،ط1، 1408 هـ - 1988 م ،
6. أخبار القضاة، المؤلف: أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ خَلَفِ بْنِ حَيَّانَ بْنِ صَدَقَةَ الضَّبِّيّ البَغْدَادِيّ، المُلَقَّب بِـ"وَكِيع" (المتوفى: 306هـ)، المحقق: صححه وعلق عليه وخرّج أحاديثه: عبد العزيز مصطفى المراغي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى، بشارع محمد علي بمصر لصاحبها: مصطفى محمد، ط1، 1366هـ=1947م، (صورتها عالم الكتب، بيروت، ومكتبة المدائن – الرياض)،
7. الادب المفرد للبخاري، تحقيق سمير بن أمين الزهيري، الرياض، مكتبة المعارف، ط1 1419-1998م

8. أدب المناقب المفهوم والجذور، أ. أيوب بن حوّد. أ.د. بلقاسم مالكية. جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر).
9. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط7، 1323 هـ،
10. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، مصر، ط، ٦المطبعة الكبرى الأميرية، ١٣٠٥هـ، ٤٥٣ ، محمد الوكيلي.
11. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 250هـ)،تح/ الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق – كفر بطنا، دار الكتاب العربي،ط1، 1419هـ – 1999م.
12. الاستذكار الجامع لمذاهب فُقهاء الأمصار، باب ما جاء في أخذ الصدقات والتشديد فيها نسخة محفوظة 16 أكتوبر 2017 على موقع واي باك مشين.
13. الاستيعاب في معرفة الأصحاب المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)،تح/ علي محمد البجاوي،الناشر: دار الجيل، بيروت،ط1، 1412 هـ – 1992 م
14. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، 1412 هـ – 1992 م،
15. أسد الغابة في معرفة الصحابة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630هـ)، المحقق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، سنة النشر: 1415هـ – 1994 م.